وإن هذا المال خضرة حلوة فنعم صاحب المسلم ما أعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل
أو كما قال النبي صلى الله عليه وسلم وإنه من يأخذه بغير حقه كالذي يأكل ولا يشبع ويكون
شهيداً عليه يوم القيامة ق عن أبي سعيد الخدري

اتفقا على روايته عنه يحدث أن النبي صلى الله عليه وسلم جلس ذات يوم أي قال العسقلاني
أي قطعة من الزمان فذات يوم صفة للقطعة المقدرة ولم يعرف كونه إضافة من قبيل
إضافة المسمى إلى الاسم وليس له تمكن في الظرفية الزمانية لأنه ليس من أسماء الزمان
على المنبر وجلسنا حوله فقال إن (وفي رواية إن) مما أخاف عليكم من بعدي ما يفتح
عليكم من زهرة الدنيا وزينتها) حسنها وبهجتها الفانية كالغنائم وغيرها (فقال
رجل يا رسول الله أو يأتي الخير بالشر) بفتح الواو والهمزة للاستفهام أي أتصير
نعمة الله التي هي زهرة الدنيا عقوبة ووبالاً (فسكت النبي صلى الله عليه وسلم) انتظاراً
للوحي (فقيل له) أي للسائل (ما شأنك تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يكلمك)
ظنوا أنه عليه الصلاة والسلام أنكر مسألته قال أبو سعيد (فرأينا) بفتح الراء ثم
الهمزة من الرؤية وفي رواية فرئينا بضم الراء ثم الهمزة وفي رواية فأرينا بتقديم
الهمزة المضمومة على الراء المكسورة أي ظننا (أنه ينزل عليه) الوحي بضم أوله
وفتح الزاي مبنياً للمفعول (قال) أبو سعيد (فمسح) عليه الصلاة والسلام
(عنه الرحضاء) بضم الراء وفتح الحاء المهملة والضاد المعجمة والمد العرق الكثير (فقال
أين السائل وكأنه) عليه الصلاة والسلام (حمده) أي السائل فهمنا أولاً منه شكوة
عنه سؤاله انتهى ومن قوله عليه الصلاة والسلام أين السائل حمده لما رأوا فيه
من البشر لأنه عليه الصلاة والسلام كان إذا سر استنار وجهه (فقال) عليه الصلاة
والسلام (إنه لا يأتي الخير بالشر) أي ما قدر الله أن يكون خيراً يكون خيراً وما قدره أن
يكون شراً يكون شراً وإن الذي أخاف عليكم تضييعكم نعم الله وصرفكم إياها في غير
ما أمر الله فلا يتعلق ذلك بنفس النعمة (و) أضرب لكم مثلين أحدهما مثل
المفرط في جمع الدنيا وهو (إن ما ينبت الربيع) الفصل المشهور بالإنبات
والربيع رفع فاعل وهو الجدول الذي يستقى به ما (يقتل حبطاً) (أو يلم) بضم
أوله وكسر اللام أي يقرب من القتل وسقط في البخاري هنا لفظة ما قبل يقتل
وحبطاً بعدها وهو داء يصيب البعير من أكل العشب أو من كلأ طيب يكثر منه
فينتفخ فيهلك أو يقارب الهلاك وكذلك الذي يكثر من جمع الدنيا لا سيما من غير حله

١٤٢

ويمنع ذا الحق حقه يهلك في الآخرة بدخول النار وفي الدنيا بأذى الناس له وحسدهم إياه وغير ذلك
من أنواع الأذى (إلا آكلة الخضراء) وفي رواية الخضر بكسر الضاد والراء وسكون الضاد
المعجمتين) ما سوى البقول وغيرها والمعنى أن من جملة ما ينبت الربيع شيئاً يقتل آكله إلا الخضرة
إذا اقتصد فيه آكله وتحرى دفع ما يؤدي إلى الهلاك وفي لفظ البخاري ألا بتخفيف
اللام وفتح الهمزة على أنها استفتاحية كأنه قال ألا انظروا آكلة الخضراء واعتبروا شأنها
(أكلت) وفي لفظ البخاري فإنها أكلت أي فإن آكلة الخضراء أكلت (حتى إذا امتدت خاصرتاها)
أي جنباها أي امتلأت شبعاً وعظم جنباها ثم أقلعت عن رعيها (استقبلت عين الشمس)
فتستمرئ بذلك ما أكلت وتجتره (فثلطت) أي ألقت الرجيع سهلاً رقيقاً (وبالت)
فيزول عنها الحبط وإنما تحبط الماشية لأنها تمتلئ بطونها ولا تثلط ولا تبول فتنتفخ بطونها
فيعرض لها المرض فتهلك (ورتعت) اتسعت في المرعى وهذا مثل المقتصد في جمع
الدنيا المؤدي حقها الناجي من وبالها كما نجت آكلة الخضر الذي ليس من أحرار البقول
وجيدها التي ينبتها الربيع بتوالي أمطاره فتحسن وتنعم ولكنه من البقول التي ترعاها
المواشي بعد هيج البقول ويبسها حيث لا تجد سواها فلا ترى الماشية تكثر من أكلها
ولا تستمرئها وقيل الربيع قد ينبت أحرار العشب والكلأ فهي كلها خير في نفسها
وإنما يأتي الشر من قبل آكل مستلذ مفرط منهمك فيها بحيث تنتفخ أضلاعه منه
وتمتلئ خاصرتاه ولا يقلع عنه فيهلكه سريعاً فهذا مثل للكافر ومن ثم أكد
القتل بالحبط أي يقتل قتلاً حبطاً والكافر هو الذي تحبط أعماله أو من قبل آكل
كذلك فيشرف إلى الهلاك وهذا مثال للمؤمن الظالم لنفسه المنهمك في المعاصي
أو من آكل مسرف حتى تنتفخ خاصرتاه ولكنه يتوخى إزالة ذلك ويتحيل في دفع مضرته
حتى يهضم ما أكل وهذا مثال المقتصد أو من آكل غير مفرط ولا مسرف يأكل منها
ما يسد جوعه ولا يسرف فيه حتى يحتاج إلى دفعه وهذا مثال السابق الزاهد في الدنيا
الراغب في الآخرة لكن هذا ليس صريحاً في الحديث لكنه ربما يفهم منه (وإن هذا المال)
زهرة الدنيا (خضرة) من حيث المنظر (حلوة) من حيث الذوق أي إن هذا المال
كالبقلة الخضرة أو كالفاكهة وخص الأخضر لأنه أحسن الألوان ولما ذكر
لهم صلى الله عليه وسلم ما يخاف عليهم من فتنة المال أخذ يرغبهم دواء ذلك
الفتنة بقوله (فنعم صاحب المسلم ما أعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل أو كما
قال النبي صلى الله عليه وسلم) شك من يحيى وفي الجهاد من طريقه فليح بلفظ فجعله في سبيل الله